

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد طلب مني عدد من الاخوان العرب الذي استمعوا الى احدى حفلات الاستاذ منير بشير عازف على آلة العود شعروا اثناءها بالبعد عن التقاليد العربية العريقة في برمجة الحفلات الموسيقية والغنائية او عن طريقة عزف العود التي استمعوا اليها في الحفلات او في التساجيل القديمة من جهاذة عازف هذه الآلة بمختلف البلاد العربية طلبوا مني وضع عزف الاستاذ منير بشير ف اطاره الحقيقي

كما طلب مني عدد من الخبراء والفنانين الجانب نفي الطلب حتى يتمكنو من تعبير ما ادعاه الاستاذ منير بشير في الصحافة الاجنبية من انه الوحيد الذي يقدم موسيقى عربية اصلية وان الشعب العراقي العربي الاصيل) لم يستجب لحفلاته الا بعد ان برز في البلدان الاجنبية وكتبت عنه صحافتها وذلك لان هذا الشعب (حسب قوله) تعود على الضجيج والبعد عن الاصاله ؟... .

واستجابه لذلك احرار الكلمة الموالية مخلصا فيها للفن العربي ولاصللة الشعب العراقي الذي يعرب في عديد المناسبة عن تداويه مع المقامات العراقية التي تمتد جذورها الى العصر العباسي حينما تؤدي اداء صحيحا من مثل عميد المطربين الاستاذ محمد القبانجي او من الو عازف اللجوزة الاستاذ ابراهيم شعوبي وكذلك عن تجاوبه مع الموسيقى العربية الاخرى من عزفا مثال العواد البارع الاستاذ روجي الخماش الذ تخرج ف زمرة واحدة مع الموسيقىار رياض السنباطي من المعهد الموسيقي الشرقي بالقاهرة وتخرجت على يده اجيال بالقدس او بمعهد الفنون الجميلة ومعهد الدراسات النغمية ببغداد

منير بشير وعوده في الميزان

مما لا شك فيه ان العود آلة موسيقية عربية عريقة ظهرت في الحجاز في القرن الاول للهجرة على ايدي مجموعة من الفنانين من ابرزهم سائب خاثر، ثم انتقلت عبر العصور الى مجموعة من جهابذة الفن العربي امثال معبد ومنصور زلز وابراهيم الموصل وابنه اسحاق وانتقلت للمغرب العربي ثم الاندلس بواسطة المغن العربي "علي بن نافع" الملقب "الملقب زرياب" واستقرت به واستخرجت منها انواع اخرى من الالات الموسيقية لها جذور من العود القديم مثل الكوتيرا الممارسة حتى الآن بالمنطقتين الوسطى والغربية من الجزائر والعود العربي المتداول الى اليوم بالمنطقة الشرقية من الجزائر وبالجمهورية التونسية وكذلك القيتارة التي تمركزت باسبانيا وانتقلت منها الى اوروبا وامريكا اللاتينية بالخصوص وشعت الموسيقى العربية في الغرب بواسطة العود الذي اصبح متداولاً باغلب البلدان الاوروبية ولف له كبار الملحنين ابتداء من القرن السابع عشر كما شعت في شرقي اوروبا التي تولدت فيه آلات عن العود نذكر منها بالخصوص آلة "الكبزا" المتداولة حتى الآن في رومانيا وآلة "اللوطة" المستعملة الى اليوم في تركيا واليونان .

وإذا ما اخذنا في ذكر الآلات المقتبسة عن العود في مختلف انحاء العالم لا حتجنا الى مجلداته وقد كانت آلة العود هي عماد الملحن والمغني واداة الباحث والمعلم ولذا نرى ان ابا الفرج الاصبهاني اعتمد عليها لاستخراج ابرز اصوات الموسيقى العربية كما اعتمد عليها الموسيقاريون لضبط سلالم الموسيقى العربية ابتداء من فيلسوف العرب الكندي الى ابي نصر الفرابي حتى صفي الدين الارموي الذي شاهد سقوط بغداد .

وبالنسبة للعراق فقد كانت نكبة بغداد حدا فاصلا بين استعمال آلة العود التي كان لها عهد زاهر خلال الحكم العباسي ، وبين التحول الجذري الذي ازال هذه ونالت اعجاب المؤتمرين العرب وغيرهم وثالث تلاميذ الشرف محي الدين هو منير بشير الذي اختار التخلي عن التراث التركي الذ تعلمه وكذلك التخلي عن التراث العراقي لانه لم يتعلمه وحتى عن التراث العربي الآخر الذي لم يبذل جهدا لتعلمه رغم استقرار الموسيقىار الكبير الاستاذ روجي الخماش الفلسطيني الاصل ببغداد بعد حرب 1948 وقيامه بتعليم جيل من الشباب العراقي بمعهد الفنون الجميلة ثم بمعهد الدراسات النغمية .

واختار الاستاذ منير لنفسه منهاجاً جديداً يعتمد على الارتجال المعروف في المشرق "بالتقاسيم" وفي المغرب العربي بالاستخبار في مقامات أغلبها تركي أو فارسي مثلاً لحجازكار المسمى في إيران بالتشارفاه وهذه الطريقة ماهي في الواقع الا تقليد للمدرسة الفارسية والمدرسة الهندية حيث لم تكن لهما قطع مؤلفة الا ما قل والارتجال ماهو الا جزءاً من تراثنا يجعل كمدخل للقطع الغنائية والمعزوفة التقليدية منها او الحديث ولا تتجاوز مدته الخمس دقائق على الاكثر وقد استمتع الناس بتقاسيم "الليثي" و"داود حسني" و"محمد القصباجي" و"رياض السنباطي" و"محمد عبد الوهاب" و"فريد الاطرش" و"امين المهدي" جميعها بألة العود ومسجلة ولا تتجاوز الحصة المذكورة ، ومن يتجاوز هذا القدر من الوقت يضطر الى التكرار والى استعمال جمل متفاوتة في الابتعاد باشلامع عن اصالته وعن الطرافة المحببة ولا يجوز لاي كان الي يفرض ذلك عن الجمهور العربي الذي لم يتعود التكرار لاصلته لكما لا يجوز لاي كان ان يقدم ذلك للجانب وبالنسبة للتراث العربي ؟

ولربما يكون من الانسب للاستاذ منير بشير اذا هو اراد خدمة الموسيقى العربية ان يقدم بعض المعزوفات من التراث العربي والتركي الآلة من الاوساط الفنية لتحتل مكانها آلة "السننور" التي اصبحت عماد الفرق الموسيقية التقليدية المعروفة باسم "التشالغي" رفقة آلة الجوزة " ولاية ايقاع تصاحب جميعها المطرب الذي يختص بغناء المقام العراقي .

وقد استمر هذا الحال الى الثلاثينات من القرن الجاري بحيث ان التسجيلات الموجودة لاحمد زيدان المتوفي سنة 1912 وللملاعثمان الموصلي المتوفي سنة 1923 او رشيد الكندرجي المتوفي في الثلاثينات كانت جميعها خلوا من آلة العود .

كما ان الفرقة الموسيقية التي مثلت العراق في المؤتمر الاول للموسيقى العربية المنعقد بالقاهرة سنة 1932 والتي غنى عليها المطرب الكبير الاستاذ محمد القبانجي الذي يعتبر عميد المغنين العرب لم يكن بها عازف عود (وهذا لا يعتبر عيباً) .

في هذا الفترة قررت الحكومة العراقية تاسيس معهد للفنون الجميلة جلبت له احد الفنانين الاتراك المرموقين المرحوم الشريف محي الدين حيدر " الذي اشتهر بعزفه لآلة "الكمانشاة" التركية و"آلة" الفيلولون تشلو" الغربية وقد تعهد ببعث قسم لآلة العود في العراق دون ان يكون له فيها اختصاص مطبقاً عليها القواعد الغربية الخاصة "بالفيلولون تشلو" في تمارين تناولت التراث التركي ، وبذلك اتعد بهذه الآلة عن اصالتها العربية العريقة التي استمرت متداولة في كل البلدان العربية.

وتخرج علي يديه مجموعة من العازفين برع منهم الاساتذة "سلمان شكر " الذي بقى وفيما للتراث التركي يقدمه ببراعة فائقة وجميل بشي الذي ابتكر لآلة العود طريقة خاصة به في العزف دونها في كتاب كما الف لهذه الآلة قطعا خاصة ايضا تظهر براعته وتمكنه من هذه الالة قدمها في عدة مناسبات وبالاخص منها في المؤتمر الدولي للموسيقى العربية الذي انعقد ببغداد سنة 1964.

مع موسيقى "البستات " العراقية وقطعا حديثة من تأليفه وبعض التقاسيم في حصص معقولة ومقبولة ، كما يمكنه ان يستصحب بعض المغنيين والمغنيات ليجعل حفله متنوعة واصيلة وغير مملة اذان الذي يحضر من النظارة في حفل على النحو المقدم الآن لن يعود بعد ذلك رغم الدعايات الموجهة بواسطة بعض الجرائد .

كما لا يجوز لاي موسيقى مغنيا كان او عازفا او ملحنا ان يمس من اصلة الشعب العربي بجلب اكبار الاجانب له و جلب عطفهم بادعائه ان عدم الاستجابة لحفلات تأتي من تعلق الشباب العربي بالغاء والبعد عن الاصالة خاصة اذا كان الواقع عكس ذلك وانه هو الذي تحلو عن الطريق القويم الاصيل .

وكان عليه ان يقول انه ابتكر طريقة جديدة او عزفا جديدا وهذا من حق كل فنان وعليه ان يتحمل وحده عبأ عدم تجاوب الجمهور مع تأليفه وادائه .

والله الموفق .